

من صور الالتحام بين الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالجزائر  
**Among the images of the cohesion between the Sufi orders in Algeria  
 and French colonialism**

براهيم معيوش

جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2، mayouchebrahim@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/30

تاريخ القبول: 2021/06/21

تاريخ الاستلام: 2021/06/04

**ملخص:**

نتناول بالدرس في هذا المقال موضوعا من المواضيع التي يصعب فيها الخروج من اضطراب الآراء وفوضى الحجج إذا ما غابت الدلائل والشواهد وكتب الإنسان بلغة العاطفة بعيدا عن العقل والأحكام المعتدلة، يتمثل هذا الموضوع في علاقة الطرق الصوفية بالجزائر مع السلطات الاستعمارية الفرنسية وبشكل أخص مع نهاية القرن التاسع عشر وفي خضم القرن العشرين حيث أصبحت لهذه الطرق ذكريات تاريخية أقلها حلو وأكثرها مرّ كونها أدت أدوارا خاذلة للبلاد والعباد، تُغلوث الدين وتغرس مساوئ الأخلاق في أفراد المجتمع وتشيع بينهم الرذائل بشتى أنواعها، وقد كان تأثيرها من هذا الجانب جدّ عميق بحكم أنّ السواد الأعظم من الأمة كان خاضعا لها، الشيء الذي مكّنها بمرور الوقت من إفقاد الإنسان الجزائري كرامته وهيبته عقله بتخطيط طبعها من الخبراء الإستعماريين الذين يتحملون جزءا كبيرا من مسؤولية تغيير أنفسهم إلى نفوس عليلة تقبل بالذنب على حساب الدين في ظرف صعب للغاية كان فيها المجتمع أحوج ما يكون إلى التّخبة الدّينية بما تقدّمه من وظائف في شتى مجالات الحياة

**كلمات مفتاحية:** التصوف؛ الاستعمار الفرنسي للإسلام؛ الطرق الصوفية؛ التصوف بالجزائر.

**abstract:**

In this article we deal with a topic in which it is difficult to get out of the turmoil of opinions and the chaos of arguments if the evidence and evidence are absent, and man wrote in the language of emotion away from reason and moderate judgments. The tenth and in the midst of the twentieth century, when these roads became historical memories, the least sweet and the most bitter, because they played false roles for the country and the people. Religion is contaminated, morals are implanted in the members of society, and vices of all kinds are common among them, and its influence in this aspect was very profound by virtue of the fact that the vast majority of the nation was subject to it, which enabled it over time to lose the Algerian human dignity and prestige of his mind, planning of course from the colonial experts who They bear a large part of the responsibility for transforming themselves into sick souls who accept

the worldly at the expense of the religious in a very difficult circumstance in which society was in need of the religious elite with the jobs it offered in various fields of life.

**Keywords:** Sufism; French colonialism; The Islamic Religion; Sufi orders; Sufism in Algeria.

\* المؤلف المرسل: براهيم معيوش، الإيميل: mayouchebrahim@gmail.com

## 1. مقدمة:

بعد الهجمة الفرنسية الشرسة على الجزائر وإخضاع السلطات الاستعمارية للأهالي وإحكامها السيطرة عليهم بشكل مطلق أصبح الخبراء على إثر دراسات جد معمقة كان موضوعها فهم تركيبة ونفسية المجتمع الجزائري يُفكرون في طرائق بديلة لتثبيت ركائز الاستعمار بالمنطقة بعيدا عن منطق الفجور والعنف، بل تقوم على استمالة الجزائريين ودعوتهم إلى القبول بالخضوع والاستسلام بأساليب فاضحة مكشوفة أحيانا وخفية أحيانا أخرى، ومن بين هذه الطرائق العمل الجاد لاحتواء وتدجين الطرق الصوفية وضمها إلى صف الإدارة خاصة وأنها ذات تأثير جد عميق ومطلق على ملايين الاتباع الذين يطبق عليهم الجهل.

وقد بدأ العمل على هذا المشروع بعد أن أصبحت فرنسا تُطالب مختلف الهيئات الإعلان عن تأييدها وعلى رأسها الزوايا والجمعيات الدينية التابعة لشيخ الطرق الصوفية الذين قبل بعضهم بتدجين زواياهم وطرقهم مستغلين بذلك نفوذهم وهيمنتهم على الحياة الدينية في صالح السلطات الاستعمارية، وقد أبدى البعض منهم خضوعا وتعاوناً أكثر مما كان مُنتظرا، وهو ما سببته في هذا المقال لكن قبل ذلك رأينا إتماما للفائدة وللإحاطة بالموضوع أن نتحدث أولا عن ماهية التصوف، ثم عن جذور الحركة الصوفية في الجزائر وكيف تطورت عبر الزمن من العلم والجهاد إلى الاستسلام والدجل، لننتهي في الأخير بعرض صور تبين بشكل جلي الالتحام بين بعض الطرق الصوفية والإدارة الاستعمارية والذي كان هدفه الأسمى التقليل في كره الأهالي لهم والتغطية على الاحتلال إذ يتم الاعتماد على الإسلام نفسه لكن بالصورة التي تستفيد فرنسا منها لوحدها.

## 2. ماهية التصوف:

التصوف من المواضيع المثيرة للجدل وقد بحث فيه الكثير من العلماء بمختلف تخصصاتهم، وعلى العموم كان ولا يزال مفهوم صعب الفهم والإدراك وهو ذو دلالات مُتنوعة وإلى الآن لا نجد اتفاق بين العلماء علي ماهيته، ولذلك لا يمكن الالتقاء في هذا المقام عند تعريف شامل كامل، فالكلمة يكتنفها نوعٌ من العُموض إذ يُردّدها العوام والخواص لكنّ بمعان مختلفة وأقوال كثيرة مُتمايزة، فالدارسون قديما وحديثا منهم من أجمع على أنّ التصوف الإسلامي كان وليد حركة الزُهد التي وُجدت في البصرة والكوفة. (الجنيد، 2001، ص31)

ومنهم من ذهب إلى أنه لفظٌ مَصنوعٌ من كلمة صُوف للدلالة على لبس الصوف (عبدالرازق، 1984، ص17)، الذي يُكثر منه الزُهاد ويرضونه لأنفسهم صرفا لها عن التلذذ بحياة الترف، أما ابن خلدون فيعتبر أنّ كلمة التصوف لفظ مُحدث في الملة الإسلامية وقد قال فيه ما يلي: " أصله أنّ طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين من بعدهم طريقة الحق والهداية، أصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زُخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يُقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف فلما فشا الإقبال علي الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبولون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة. (إبن خلدون، 1979، ص86)

هذا من ناحية التعريف أما من ناحية كونه ظاهرة فتقريبا نفس الشيء إذ حاز على جزء كبير من الدراسات وشغل الباحثين منذ أمد بعيد، وقد تمايزت الآراء حوله بين التعاطف والنكران منذ تباشيره الأولي واستمرت مواقف الإيجاب والسلب منه إلى أيامنا هذه، فتفسير التصوف كظاهرة أيضا تتضارب حوله الآراء حيث إنّ الشيء الذي وقفنا عنده أثناء قرأتنا للكتب والمؤلفات التي تتناول الموضوع غياب الرؤية الأحادية ولو رحنا نتبع التفسيرات لوجدناها متعددة الاتجاهات وكل منها ينبثق من مدرسة صوفية تتمايز بمبادئها عن المدارس الأخرى، وبطبيعة الحال لا يُمكن أنْ نحصر الكلمة فيما ذكر أعلاه لأنّ مفهوما أو تفسيرها كظاهرة علي تلك الصورة تبقي سطحية، وعلى كلٍ فلفظ الصوفي ورد مُفردا لأول

مرة في التاريخ بداية من النصف الثاني من القرن الثامن ميلادي، ليدل على مذهب خاص في الزهد والتقشف وتطبيق حياة البذخ والانزواء للانكباب والعكوف على العبادة وكذلك الهروب من جور الحكام والسلاطين. (عبدالرازق، 1984، ص26)

مع أوائل النصف الثاني من القرن الثاني الهجري بدأت تُعقد الاجتماعات والحلقات للتناظر في شؤون الدين وتلقي أولى الدروس الصوفية في المساجد، وهنا بدأ الصدام بين أهل التصوف والفُقهاء في الدين في كثير من المسائل والقضايا وطوال هذه المدة التي كان فيها النقاش بصراع الرأي بالرأي والحجة بالحجة حاول كلا الطرفين أن يُبين للأخر أنه على جادة الصواب والتقويم، وقد كان سبب هذا التصادم كما تذكره معظم الكتب والمؤلفات أنّ المتصوفة منذ البدايات الأولى لفكرهم الذي يعتبره البعض نُخبويّ عُرف عنهم إظهار الكرامات وادعاء الولاية لذلك اختلف الناس منذ ذلك العهد فيهم فمنهم من يري أنّ ما يُظهِرونه إنما هو من كرامات الصالحين وغيرهم يري عكس ذلك إذ يعتبرونهم زنادقة ومُتَكهنين لما يُبدوه من أعاجيب الأمور فقد ذكر ابن الأثير صاحب كتاب "الكامل في التاريخ" أنّ الحلاج أحد المتصوفة الذين اشتهروا في كل أرجاء العالم الإسلامي فتن خلقا كثيرا من الناس بإخراجه فأكهة الشتاء في الصيف ومدّ يده إلى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم مكتوبٌ عليها قل هو الله احد ويُخبر الناس بما أكلوه وصنعه في بيوتهم. (أبي الحسن، 1987، ص4)

وقد كثرت بعد ذلك المؤلفات المشيعة لمذهب التصوف بنفس درجة الكتب المعارضة له والجزائر وحدها بصفتها معقلا للطرق الصوفية كما يُشاع عنها تتوفر على ما لا يُحصى من التأليف والكتب خلفها شيوخ الطرق وقد أشار إليها أبو القاسم سعد الله في مؤلفه تاريخ الجزائر الثقافي (سعد الله، 1998، ص-ص115-146)، وبشكل عام عنيت تلك التأليف بنشاط احدي الطرق وتاريخ شيوخها وذكرت مناقبهم وأنسابهم حتى أصبحت لكثرتها لا يُعرف الانتماء الطريقي لمن كتبها، والجدير بالذكر أنّ تطور هذا المذهب ازداد بصورة مُطرده ومُتغيّرة فبعد أن كان بادئ الأمر حاصل علمهم (المتصوفة) قطع عقبات النفس والتّنزه من أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة للتوصّل إلى تخليه القلب من غير الله وتحليته بذكره انتهى في العهود المتأخرة إلى دور الانحطاط وأصبح أداة غش ومطامع وجهل والحال

بهذا الشكل تنطبق على الجزائر التي عرفت انتشارا واسعا لهذه الحركة الدينية فبعد أن كان المتصوفة فيها أهلا للعلم ومضرب الأمثال في الزُّهد والعبادة ونشر الخير أصبحوا على صورة معكوسة تماما إذ أقبلوا على الدنيا وانشغلوا بها ولو توقف الأمر عند هذا الحدّ لكان الأمر ولكن تعداه بكثير حتى تجاوز كل الحُطوط الحمراء خاصة بعد الاحتلال الفرنسي، حيث أصبحت بعض الطرق الصوفية أداة طيعة في يد الحكومة يتمّ اللجوء إليها كلما تأزمت الأوضاع وتشنّجت العلاقات بين الإدارة والشعب فقد ضاعف الاستعمار من مكائده حتى جعلها كجهاز إرسال مُضطلع بإيصال توجيهاته إلى الشعب بعد تحويلها إلى دوافع جديدة مُطابقة لمرامه. (بن نبي، 1991، ص33)

كما سنبيّنه في موضع بعد هذا أين سنقف على بعض الحالات التي كان شيوخ خداما للإدارة الاستعمارية وصنّاعا للتخلف بتخديرهم لعقول أفراد المجتمع الجزائري وتعافلهم عن دورهم المنوط بهم في الحياة بالشكل الذي كان عليه الرّعيل الأوّل منهم.

### 3. جذور الحركة الصوفية في الجزائر وتطورها عبر الزمن:

دان الجزائريون بالإسلام واتخذوا منه شريعة لهم منذ زمن الفتح الذي شهده الشمال الإفريقي بالموازاة مع القرن الثامن لميلادي، ولذلك ليس من الغريب على الإطلاق أن يظهر التصوف في هذا البلد كتيّار من التيارات الفكرية الإسلامية التي شهدت فيما بعد تطورا ملحوظا حيث اتسع صدرها بعد أن تعددت مذاهبها واختلفت مشاربها في القرون الوسطى من تاريخ الإسلام وصلت لدرجة أنه أصبح ينضوي تحت لوائها كل ذي عقيدة رديئة ما يجعل هذا التطور من النوع الانتكاسي الذي يتّجه نحو الخلف بابتعاد من أصبح يدعي التصوف عن أصل الدين وتعاليمه وقد يتعصب البعض ممن يُحمّل الاستعمار كل شيء في تعطيل الإسلام ويعتبر أنّ هذا الدور السلبي الذي أصبحت تقوم به الطرق الصوفية في الجزائر لم يبدأ إلا بعد سنوات الاحتلال أين بدأت السلطات ومن يعمل تحت وطئتها من الخبراء يفكرون في ضمّها إلى صفوف الإدارة أو على الأقلّ تحييدها وجعلها بعيدة عن الواقع الذي كان يعيشه الشعب الجزائري.

ولكن الحقيقة غير ذلك فالدواعي التي ساعدت وسهّلت من ظهور هذا النوع من التصوف المذموم ليس وليد مرحلة ما بعد الاستعمار وإنما تعود إلى فترة ما قبلها وهي الحقبة التركية التي كانت أرضا خصبة لنماء بذرة هذا الفكر وقد ذكر المؤرخ الجزائري (ابو القاسم سعد الله) في مؤلفه "تاريخ الجزائر الثقافي" أنّ عدد الطرق الصوفية في الجزائر وصل إلى ستة وعشرون طريقة منها اثنان وعشرون كانت موجودة قبل الاحتلال وأربعة منها فقط أنشئت في العهد الاستعماري الفرنسي ومنها ما كان مهدها الأول الجزائر كالرحمانية والتيجانية وقد كان يدخلها أصناف الناس وطبقات المجتمع. (سعد الله، 1998، ص28)

لذلك شاع عند العوام والخواص بشكل لافت للانتباه الانتماء والدخول في هذه الطرق على اختلاف نظرتها لجوهر الدين وتمايز أسمائها التي تقترن بمؤسسيها حتى إنّ الفرد الجزائري الذي لم يكن له شيخ من الشيوخ يزوره بين الفينة والأخرى للمشاركة فيما يُسمى بالوعدات والزيارات يُعدّ ليس من الإسلام في شيء وأنه كله شر لا خير فيه، لتشييع بعد ذلك بين الناس مقولة ضمنت سلطانهم واستمرّ بها نفوذهم وهي من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه، وقد تحكّم في شيوع هذه الحركة عدة فواعل منها السياسية والثقافية ولعل ما يأتي منها في الدرجة الأولى سياسة العثمانيين الذين شجّعوها لما كانوا عليه من نظرة تعبدية محصّنة للدين ومعرفتهم السطحية بالإسلام، فالعلاقة بين شيوخ الطرق الصوفية مع السلطة حينذاك علاقة تكاملية إذ أنّ الأتراك آزروهم وأمدوهم بكل أنواع المعونات والهدايا والعطايا وأوقفوا لهم الأوقاف فكان الرّد بالمثل حيث كان يهرغ هؤلاء القيمين على الدين الإسلامي بصفتهم أعلم الناس بمبادئه إلى إخضاع السكان كلّما ظهرت بُؤرٌ للتوتر رغم تدهور الأوضاع ووصولها في بعض الأحيان إلى الاحتقان وكان ذلك الإخضاع يتمّ بترسيخ أفكار عند الأهالي مفادها أنّ الأتراك هم الذين هيئهم القدر والعناية الإلهية لحكم المسلمين وأنّ المتمرد عليهم سيقع لا محالة فريسة في أيدي المسيحيين. (سعد الله، 1998، ص 18)

وقد أسفرت المعاملة بالمثل هذه عن اتشار الصوفية وأصبح تأثيرها تأثيرا مُطلقا في كل صعيد من أصعدة حياة المجتمع الجزائري وبمرور الوقت أصبح عامة الجزائريين تحت تأثير الفكر الصوفي الذي تغيّر

شكله من الخُلوة لممارسة العبادة والنشاط الروحي للتسامي والوصول إلى درجة الإلهام إلى وجه آخر مناقض وهو إدخال المفاصد على القلوب والأوهام على العقول وكذلك التشويه والتحريف للإسلام، بالإضافة إلى كل هذا عدم عنايتهم بالجانب الثقافي وانصرافهم عنه ما أحلّ عصرا من الضعف والزكود والتواكل والعلماء الجامدين الذين أغلقوا باب الاجتهاد ووقفوا عند التقليد مما خلف غشاء من الأوهام والبدع والخرافات، الشيء الذي يجعل من وجودهم بالجزائر يبدو في ثنائية مُتناقضة مقبولة ومرفوضة في آن واحد إذ وبعد كانت تركيا ضيفاً أُستدعي أو تمّ الاستنجداد به لصدّ العدوان الصليبي الاسباني وحماية الثغور وإقامة حكم إسلامي ثابت أصبح هذا الجانب المضىء المتمثل في نجدة الجزائر ودحر العدوان الصليبي عنها يُقابله عدة ظواهر سيطّرت على الحياة الثقافية الجزائرية في ذلك العهد واستمرت بعده ومن بينها التصوف الذي لا نكاد نجد في كامل التراب الوطني مكانا يخلو من المرابطين سواء في شكل بيت يديره مرابط أو علي شكل فرع يرأسه مُقدّم أو في شكل زمرة من المؤمنين أو إخوان يُظهرون أخوتهم الدينية من خلال ممارسة السبحة أو الذكر. (مرّاد، 2007، ص 67)

وحتى لا يكون ما نقول من كلام عن الصوفية والحركة المرابطية في الجزائر مُعلّقا في الفراغ سنحاول أن نأخذ في عرض هذه الظاهرة ونوضح أبعادها علي نحو منهجي نترك فيه المجال واسعا للحقائق وحدها كي نُعطينا صورة واضحة عن جوانب الظاهرة فقبل أن نتحدث عن التّحول من الأدوار الايجابية إلى السلبية سنقف عند بعض من المفاهيم التي لها علاقة بالموضوع مُباشرة تُساعد على فهم مسار حركة الطرق الصوفية ودواعي تحوّلهما الوظيفي من العلم والجهاد إلى الدّجل والفساد وأوّل هذه المفاهيم:

\* **الرباط:** وهو الثغر الذي يُرابط فيه المسلمون للجهاد والحراسة فيحاربون إذا كان العدو وفي السّلم يقومون بأعمال أخرى من البرّ تنفع المسلمين وترقي الدولة وأهم أعمال الرباطات التربية والتعليم وإنشاء شباب صالح مُثقف عامل شجاع يُضحّي بنفسه في سبيل الدين وأتمته الإسلامية. (دبوز، 1968، ص 39)

\* **المُرابط:** تُطلق على الدراويش والشيوخ ورجال التصوف والمشعوذين وكانت حقيقته التي تمتد في التاريخ بمعنى المجاهد وهي تسمية أقرب للسياسة منها إلى التاريخ جاءت أصلا من رباط المذكور في مواضع كثيرة

ما آيات القرآن ومعناها الثغر والمكان الخطير الذي يُمكن أن ينفذ منه الأعداء ويُهاجمون منه المسلمين (سعد الله، 1998، ص13)، ولما أصبحت هذه المهمة مُوكلة إلى الأتراك بعد أن أُستنجد بهم الجزائريون لردّ العدوان الاسباني انصرف المرابطون إلى أعمال الخير فبنوا لأنفسهم أو بني لهم الناس والزوايا بدل الرباطات في أحيان أخرى فتحوّلت إلى أماكن ومعاهد للتعليم فرفع الناس منزلتهم وعاملوهم بوقار واحترام بالغين حتى أصبحوا لا يرون الدين الإسلامي إلاّ طرقيّة اللّفظ الذي تُطلق في الجزائر على فئات تنتسب إلى التصوف لها أورداء وأذكار مخصّصة تواظب على قراءتها وآداب وأخلاق تلتزم السير بها وتدعو إليها تُعلّم التوحيد ومبادئ الفقه واللغة العربية.

من خلال ما سبق الإشارة إليه نستنتج أنّ الطرق الصوفية كان لها تأثير إيجابي فعّال قبل أن تتحول إلى الوجهة السلبية وتعمل على تخدير وإرخاء عقول العامة من أفراد المجتمع الجزائري كما أنّ شيوخ الطرق ليسوا كُلّهم على شاكلة أدياء التصوف المهتدل الذين خرجوا بالعباد من العقيدة ومن سيّاح السُنّة ومذاهب السلف، فحتى لا نضع الجميع في كفة واحدة ونرسمهم في صورة بتراء فقد بقي الكثير منهم رمزا للتقاوة يُشهد لهم بالصلاّح والخيرية والسعي لخدمة المجتمع الجزائري في دينه ودينه ويستبسلون في الدّفاع عن الإسلام في مستوى رفيع بتحفيظ النشاء القراء وتعليمه اللغة العربية التي تصوّنه وتضمن بقائه، ويضطلعون أيضا بدور لا يُستهان به من الناحية الاجتماعية فقد سعوا بشكل مُستمر إلى نشر الحُصّال ومبادئ الأخلاق وفرضوا انضباطا جماعيا يقوم أساسا على احترام تعاليم الاسلام ولم يسمحوا بتاتا لمؤسّساتهم أن تتجّه إلى نقيض وجهتها الخيرية حتى في الحقبة الكولونيالية الفرنسية التي حاولت فيها الإدارة الاستعمارية تشييت جهودها واحتوائها لخدمة مصالحها.

#### 4. خاتمة:

إنّ التحليل الموضوعي لأحوال الطّرق الصّوفيّة الذي يكون بعيداً عن النظرة الأحاديّة والسّلبية والذي يكون من منطلق أحكام معتدلة متّسمة بالمسكة التّريث، وليس من آراء وأهواء ذاتيّة يجلينا فكرياً إلى موقف لا يجب أن تتناسى فيه أو نضرب عرض الحائط حقيقة ثابتة تتمثّل في أنّ الحال لا تنطبق بصورة مطلقة على جميع شيوخ الطّرق فنحن نعتقد أنّه من الزّلل ومن الإجحاف في حقّهم وضعهم في

نفس الكفة لنصّورهم في صورة بتراء مشوّهة، فمنهم من أوضحوا بأسلوب مكشوف أنّهم ليسوا راضين عن الإحتلال أيّا كانت صفته وأهدافه ومنعوا تحويل مراكزهم الدنيّة التي قضوا فيها معظم أيّام حياتهم إلى فضاءات يغلب عليها سلطان الجهل وتشيع فيها طقوس الدروشة والدجل، بل بقوا على العهد معتزّين برونقة العقيدة الإسلاميّة الواضحة ومتشرفين بالسنة ومنهم أيضاً من إلتمسوا بالحق واستقاموا على الطريفة ونبذ البدعة وحذروا منها ومن أهلها.

كما أنّهم بقوا في زواياهم ومؤسّساتهم التي يديرونها تؤدّون وظائف تتعدّى الوظيفة الدنيّة إلى وظائف اجتماعيّة وتربويّة ومعرفيّة، فما لا يقبل التكرار والعبثيّة هو أنّ في الجزائر من بداية الإحتلال إلى نهايته وجد فيها رجال متصوفون لم ينقطع مددهم للمجتمع بكل ما هو جالب للنفع، وبذلوا النفس والنفيس لأجل أن تنشأ في البلاد أجيال ذات تربيّة عربيّة إسلاميّة متشبّثة بتراثها وتعاليم شخصيتها التي تطبعها بالطابع الخاص، أجيال ترفض الخضوع والاستسلام والعيش مضطهدة في كنف الآخرين، يكفي فقط أن نتذكّر زعماء الثورات الشّعبيّة الذين كان معظمهم من رجال الزوايا والطرق الصوفيّة وكذلك قيادات الثورة التحريريّة الذين كان بعضهم من مريدي الطرق الصوفيّة وعلى مستوى زواياها تمّت تعبئتهم ضدّ الإحتلال.

لذلك نجد أنّه من الضّرورة التنبية إلى تجنّب الوقوع في ثنائيّة الإفراط والتفريط في حديثنا عن الطرق الصوفيّة بالجزائر في ظل الإستعمار الفرنسي وإلى عدم مشاركة المتشائمين والتّاقمين منهم في آرائهم ومواقفهم المتشدّدة، فالحقيقة التي لا يختلف فيها عاقلان هي أنّه من كلّ طائفة من طوائف الناس منحرفون أصحاب قلوب فاسدة وسرائر عفنة فالذين كنّا نتحدّث عنهم هم أديعاء التّصوّف الذين كانوا بلاء على الإسلام وغطاءً على نوره، سمحت لهم ضمائرهم بالجنابة على الوطن والمواطن وبالمتاجرة بالدين وتبسفيه عقول العامة الجهلة وبإعانة الإستعمار وهو الشيء الذي جعلهم موضع الشبهة فوجهت لهم أصابع الاتهام ليصلوا بمرور الوقت إلى الطّريق المسدود بالشكل الذي بيّناه.

## 5. قائمة المراجع:

- 1- الإبراهيمي مُجَّد البشير. (1997). آثار مُجَّد البشير الإبراهيمي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- 2- أحمد حماني. (دت). الصراع بين البدعة والسنة. قسنطينة. الجزائر: دار البعث.
- 3- ابن خلدون عبد الرحمان. (1979). تاريخ ابن خلدون. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- 4- أبي الحسن علي. (1987). الكامل في التاريخ. لبنان: دار الكتب العلمية.
- 5- بوصفصاف عبد الكريم. (1996). جمعية العلماء وعلاقتها بالحركات التحريرية الأخرى. الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.
- 6- الجنيد مُجَّد السيد. (2001). من قضايا التصوف. القاهرة: دار قُباء.
- 7- دبور مُجَّد علي. (1968). نخضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة. الجزائر: المطبعة العربية لدار الفكر.
- 8- سعد الله أبو القاسم. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- 9- شهبي عبد العزيز. (2007). الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي. الجزائر: دار الغرب للنشر.
- 10- ظهير إحسان. (1987). دراسات في التصوف. باكستان: طبع إدارة ترجمان السّنة.
- 11- عاطف محمّد. (2009). معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي. الجزائر: دار قرطبة.
- 12- عبد الرازق مصطفى. (1984). التصوف. تر: خورشيد ابراهيم زكي وآخرون. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- 13- علي مرّاد. (2007). الحركة الإصلاحية في الجزائر. الجزائر: دار الحكمة.
- 14- قاسم محمود. (1968). الإمام ابن باديس الرّعيم الرّوحي لحزب جبهة التحرير. مصر: دار المعارف.
- 15- مالك بن نبي. (1986). شروط التّهضة. تر: عبد الصبور شاهين. دمشق: دار الفكر للطباعة والتوزيع.
- 16- مالك بن نبي. (2000). القضايا الكبرى. لبنان: دار الفكر.
- 17- مُجَّد البشير الإبراهيمي. (2008). الطّرق الصوفية. الجزائر: مكتبة الرّضوان.